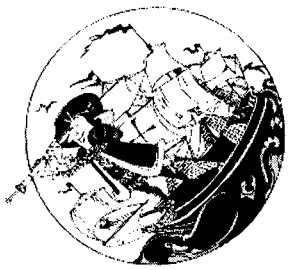

عجائب قارة أفريقيا

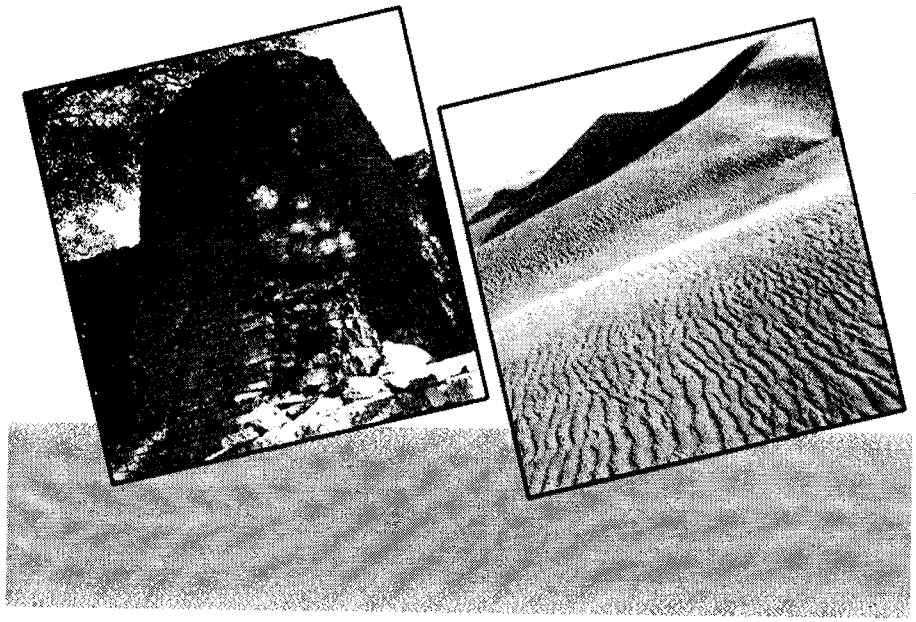

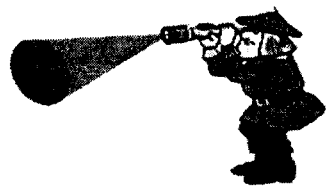

نهـر النيـل العظيـم

The Nile

لقد نشأت أصول الحضارات القديمة فى المناطق الخصبة على ضفاف الأنهار العظمى : دجلة والفرات فى جنوب غرب أسيا ، نهر اليانجستى (Yangtze) فى الصين، ونهر الهندوس (Indus) فى الهند . ولم يشهد العالم التصاقا وثيقا بين التجمع الإنسانى والحضارى ونهر من الأنهار مثلما حدث بين مصر والنيل ، حيث توطدت علاقة وثيقة بينهما . ويجلب النيل مع كل فيضان سنوى الطمى الغنى من إفريقيا إلى دلتا النيل مما جعلها تربة خصبة غنية ، ولقد علم المصريون قيمة النيل وأثره فى حياتهم ومن ثم احترموه وقدروه .

ويتجه النيل شمالا مبتدئا من منبعه الجنوبى نهر كاجيرا (Kagera) فى بورندى(Burundi) شرق وسط إفريقيا إلى البحر المتوسط قاطعا حوالى ٤١٣١ ميلا (٦٦٤٨ كيلومترا) مما يجعله أطول أنهار العالم (أطول من نهر الأمازون) (Amazon) بحوالى ٩٣ ميلا (١٥٠ كيلومترا) .

أما نهر كاجيرا (Kaegera) فهو ينبع من أعلى أراضى بورندى (Burundi) عابراً رواندا (Rwanda) وتنزانيا (Tanzania) ليدخل بحيرة فيكتوريا (Victoria) العملاقة والتى تعتبر هى منبع النيل الرئيسى أو الأصلى ، وعندما يخرج النيل من بحيرة فيكتوريا بالقرب من جينجا (JinJa) فى أوغندا ، فإن عرضه يبلغ ١٣١٢ قدما (٤٠٠متر) . ومن هذه المنطقة يكتسب النيل أسماء مختلفة ، حيث يفيض خلال بحيرات كيوجا (Kyoga) وموبوتو سيسيكو Mobutu seseseko (والتى كانت تسمى سابقا بحيرة ألبرت (Albert) ثم يعبر إلى الأراضى السودانية ، وفى هذه المنطقة يفيض النيل بطيئا وينقسم إلى أفرع متعرجة وقنوات ، والتى تكون مساحات هائلة من المستنقعات ومساحات أخرى تعرف باسم «السد» وهى نباتات طافية تعوق الملاحة فى النيل .

وفى جنوب وسط السودان يلتحم النيل العظيم ببحر الغزال القادم من الجنوب الغربى ويكونان النيل الأبيض .

وفى الخرطوم يلتحم النيل الأبيض بالنيل الأزرق والذى ينبع من جبال أثيوبيا إلى الجنوب الشرقى . وعلى مسافة ١٩٩ ميلا (٣٢٠ كيلومترا) فى شمال الخرطوم يلتحم النيل بفرع شرقى آخر يسمى عطبرة (Atbara) والذى ينبع بالقرب من بحيرة تانا (Tana) . إن النيل الأزرق ونهر عطبرة هما المسئولان الرئيسان عن فيضان النيل ، حيث يمتلئ كلا النهرين سنويا من يونيو إلى سبتمبر بالأمطار الصيفية والجليد المنصهر من جبال أثيوبيا العالية ، ويذكر أن النيل الأزرق يمد نهر النيل بثلثى مياهه فى ذلك الوقت .

(شلالات مياه النيل الأزرق قبل أن تلتحم بالنيل الأبيض فى الخرطوم بالسودان)

وبعد أن يلتحم نهر عطبرة بالنيل العظيم يستمر النيل فى سريانه فى صحراء النوبة لمسافة ١٦٧٨ ميلا (٢٧٠٠ كيلومتر) متخذا مساراً على شكل حرف S ، حيث يحدث هذا الانحناء أو الالتواء قبل أن يدخل حدود مصر الجنوبية ،

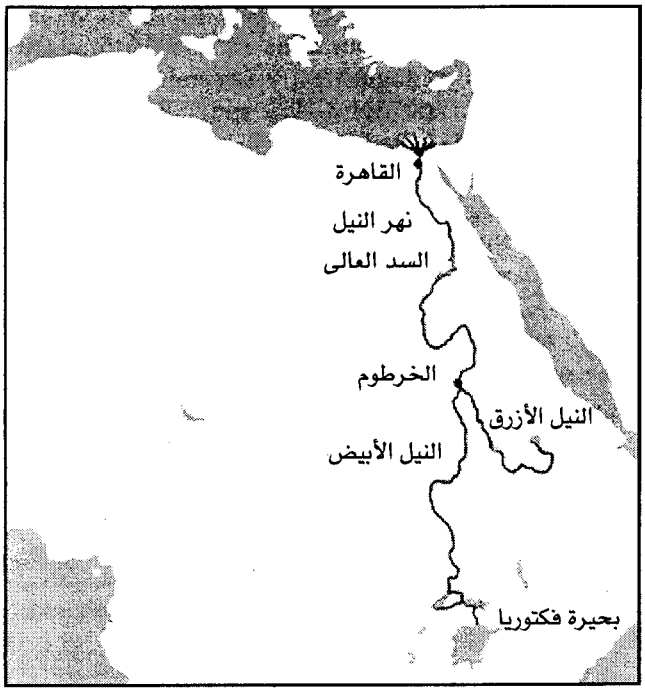

(خريطة توضح منابع ومسار مجرى نهر النيل العظيم)

ويحتل النيل مساراً ضيقا أثناء سيره من الخرطوم حتى أسوان فى جنوب مصر مخترقا واديا ضيقا ومساحة صغيرة من الأراضى الزراعية .

ولقد تعرضت الملاحة فى النيل للإعاقة بسبب عدد من الشلالات ، ويعرف منها ستة ، وهى شلالات سريعة ووعرة ، ومن المعروف أيضا أن الشلال الثانى قد تم غمره بالمياه المحبوسة خلف سد أسوان العالى .

بدأ بناء السد العالى فى عام ١٩٦٠ ، ويبلغ ارتفاعه ٣٦٤قدما (١١١ متراً) وطوله ميلان (٣,٢ كيلومترات) ، وتقع خلفه بحيرة ناصر ، وهى أكبر بحيرة عرفها العالم صنعت بيد الإنسان ، ويبلغ طولها ٢٩٨ ميلا(٤٨٠ كيلومترا) وتصل إلى شمال السودان . وقد غرقت كثير من الأماكن الأثرية بسبب هذه البحيرة ، وقد تم نقل معبد «أبو سمبل» المشهور إلى مكان جديد يعلو مستوى البحيرة .

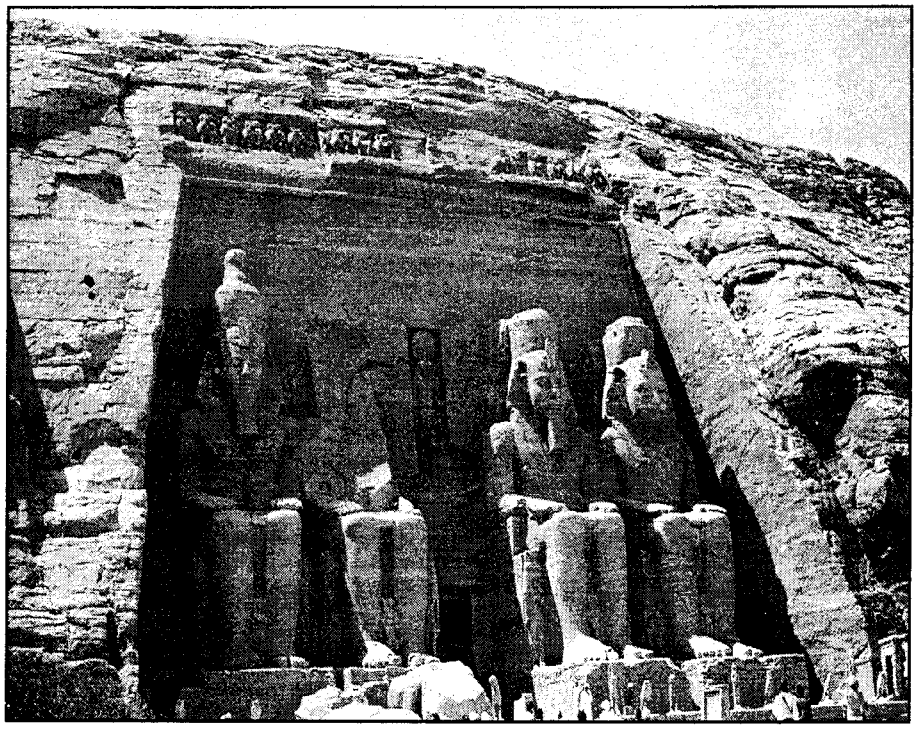

(معبد أبو سمبل وقد بناه فرعون مصر رمسيس الثانى ، وقد تم إنقاذه من الفيضانات بعد بناء سد أسوان العالى ، ونقله إلى مكان جديد)

وعلى طول وادى النيل فى مصر والذى يبدأ من أسوان والذى يتراوح عرضه ما بين ٨ أميال وعرضه حوالى ١٠ أميال (١٦ كيلومترا) انتشرت الحضارة المصرية ، وتدل على ذلك الآثار الموجودة خاصة فى الأقصر والكرنك (طيبة القديمة) وممفيس والجيزة . وفى جنوب القاهرة يتفرع النيل إلى فرعين. وفى قديم الزمان كان للدلتا سبعة أفرع، أما الآن فيوجد فرعان فقط : رشيد فى الغرب ، ودمياط فى الشرق .

وكانت الطريقة الأولى فى الزراعة المعتمدة على النيل بدائية ، حيث كانت توضع الحبوب فى الطمى عند ظهور مياه الفيضانات السنوية ، ثم تطور ذلك

إلى الطريقة التقليدية لنظام الرى بالحياض ، حيث تمر مياه الفيضان فى أحواض قسمت بحواجز من طين ثم يتم سحب المياه منها بعد شهرين تاركة الطمى خلفها ، ولا تسمح هذه الطريقة إلا بالحصول على محصول واحد فقط طوال العام . وفى خلال المائة وخمسين عاما الماضية أقيمت خزانات وسدود كثيرة (أعظمها وأشهرها سد أسوان العالى) لحجز مياه الفيضانات خلفها ، ولتضمن وجود واستمرار الزراعة طوال العام ، وبذلك يتحول الرى إلى رى دائم .

لقد ظل منبع النيل سراً غامضا لمدة قرون عديدة ، ففى القرن الثانى قبل الميلاد اعتقد البطالمة أن هناك بحيرتين توأم تتغذيان من جبال القمر ، وظل ذلك الاعتقاد قائما لفترة تسعة عشر قرنا من الزمان حتى اكتشف جون هاننج سبك (John Hanning Speke) بحيرة فيكتوريا عام ١٨٥٨ .

الصحراء الكبرى
The Sahara Desert

تبلغ مساحة هذه الصحراء ٣٣٢٠٠٠٠ ميل مربع (٨ ٦٠٠ ٠٠٠ كيلومتر مربع) ، وهى أكبر صحراء فى العالم ، وتقدر مساحتها بمساحة الولايات المتحدة ، وتغطى معظم شمال إفريقيا ، وهى : جزء من سلسلة الصحراء الإفريقية الأسيوية وتحوى الصحراء العربية .

ويحد الصحراء الكبرى البحر الأبيض المتوسط وجبال أطلس شمالا ، والمحيط الأطلنطى غربا والبحر الأحمر شرقا ، وتمتلك هذه الصحراء ساحلا يقدر طوله بحوالى ٣٢٠٠ ميل (٥١٥٠ كيلومترا) ، وليس لها حدود قاطعة فى الشمال أو الجنوب ، أما المنطقة الجنوبية التقليدية بين الصحراء الكبرى وأرض حشائش السافانا فى منطقة السودان فتسمى بالساحل (Sahel) .

وتتكون الصحراء من عدة مستويات يتراوح ارتفاعها من ٥٩٠ إلى ١١٨١ قدما (١٨٠ إلى ٣٦٠ مترا) فوق سطح البحر ، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المنخفضات . ويعد منخفض القطارة أكبر وأضخم هذه المنخفضات ، حيث يصل إلى ٤٣٦ قدما (١٣٣متر) تحت سطح البحر . وعموما فإن الصحراء الكبرى تقع فى مستوى منخفض عن بقية قارة إفريقيا ، ويوجد بالصحراء الكبرى جبلان : جبال الأحجار(Ahaggar) وترتفع ٩٨٥٢ قدما (٣٠٠٣ متر) ، وجبال تيبستى (Tibesti) والتى ترتفع ١١٢٠٤ قدم (٣٤١٥ مترا) .

صحراء كبرى مترامية الأطراف

وتتوزع الصحراء بين عشرة بلاد : المغرب ، الجزائر ، تونس ، ليبيا ، مصر (فى الشمال) ، موريتانيا، مالى ، النيجر ، تشاد والسودان (فى الجنوب) .

يعتبر البعض أن الصحراء بحر لا نهاية له من الرمال تحولت إلى كثبان وتلال بفعل الرياح . والحقيقة أن الجزء الرملى يشكل فقط خمس الصحراء ، أما الباقى فيتكون من حصى وصخور . ولاشك أن هذه التلال الرملية هى التى تعطى للصحراء منظرها الخلاب ، حيث يصل ارتفاعها إلى ٧٥٥ قدما (٢٣٠ مترًا) وبما لها من أشكال مميزة منها الطويل الرفيع ، ومنها الهلالى الشكل .

والصحراء الكبرى حارة جدا ، حيث تصل درجة حرارتها فى منتصف النهار إلى ١٨٣ درجة فهرنهيت (٨٤مْ) ، وهى درجة حرارة عالية جداً ، حيث تبلغ ضعف درجة الحرارة فى المناطق الاستوائية فى أشد الأيام حرارة ، وأكثر الشهور حرًا يوليو وأغسطس فى شمالها ومايو ويونيه فى جنوبها وقد سجلت أعلى درجة حرارة فيها فى منطقة العزيزية بليبيا ، حيث بلغت ٥٨مْ كان ذلك عام ١٩٢٢

وعلى النقيض من ذلك تنخفض درجة الحرارة بشدة أثناء الليل ويظهر الضباب والثلج فى الشمال على قمة المرتفعات حيث قد تصل الحرارة على قمة جبل تيبست (Tibesti) إلى -١٥م°.

وبالإضافة إلى الشمس المحرقة فإن من أبرز علامات طقس الصحراء تلك الرياح والتى تهب يوميا ، وغالبا ما تكون محملة بالرمال والأتربة ، وقد تظل عاصفة الرياح المحملة بالرمال (العاصفة الرملية) لمدة سبعين يوما متتالية خلال العام . تلك الرياح التى نسميها رياح الخماسين .

وعلى الرغم من هذا الجفاف ، وعلى الرغم أيضا من أن المنطقة الوسطى من الصحراء قد يمر عليها العام دون أن تنزل عليها قطرة مطر واحدة إلا أن المنطقة الشمالية (ساحل البحر الأبيض المتوسط) تتمتع بشتاء ممطر ، والمنطقة الجنوبية بها مطر منتظم أثناء الصيف ، ومع ذلك فالأرض غالبا ما تكون حارة ، حيث تتبخر قطرات المطر قبل أن تصل إلى الأرض .

الحياة فى الصحراء الكبرى :

وليست الصحراء الكبرى خالية من الحياة .. ففيها حشائش وعائلات من الزهور الشمسية والجوز ، وأشجار النخيل فى المنطقة الشمالية ، وأنواع عديدة من الإبل وشجر السنط ، وأكثر مناطق الصحراء خصوبة هى : مناطق الواحات ، حيث تعتمد على المياه الجوفية . أما عن الحيوانات فأكثرها من القوارض والحشرات التى تدفن نفسها فى رمال الصحراء ، اليربوع وهو حيوان يشبه الكانجارو ويكثر الغزال فى الأماكن المستوية من الصحراء . وتدل الآثار على وجود الإنسان والحيوانات الضخمة كالثيران والزراف والفيلة حتى فرس النهر .

ويعيش فى الصحراء الكبرى أربع مجموعات من البشر كلهم غالبا من نسل

البربر ، وهم : العرب البربر فى الشمال ، وقبائل المغاربة المستعربة فى الغرب ، وقبائل الطوارق فى جبال منتصف الجنوب ، ثم قبائل التيدا (Teda) على جبال تيبستى Tibesti فى جنوب الصحراء .

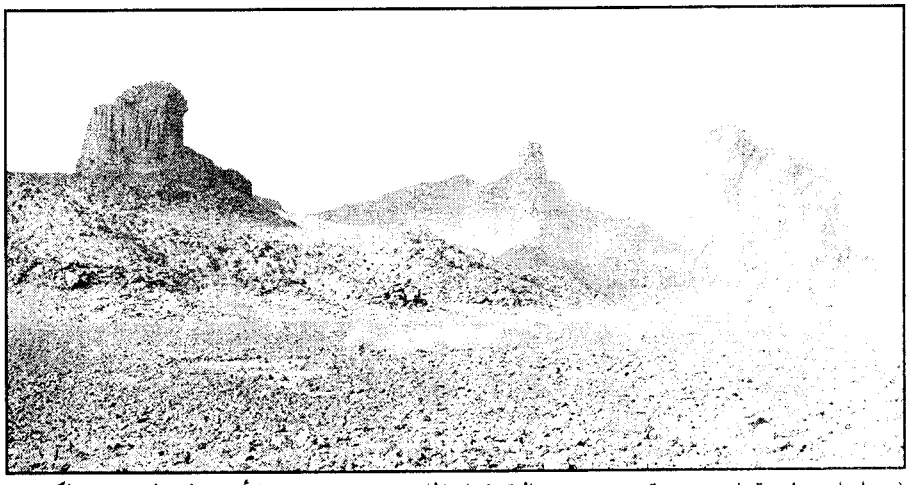

(مساحات واسعة غير مستوية من صخور بالية بفعل الماء تعبر عن خشونة الأرض فى الصحراء الكبرى، وقد لاحت جبال من الأحجار فوق الأرض المستوية المحيطة بها وقد قاومت عوامل التعرية الجوية)

ولقد ربطت طرق عديدة مدن وموانئ ساحل إفريقيا الشمالى ، حيث نشطت تجارة الذهب والفضة والعاج ، وكان السكان يحملون بضائعهم على الجمال . ولقد اكتسبت الصحراء أهمية كبيرة فى العصر الحاضر ، حيث اكتشف أنها مصدر مهم للمعادن .

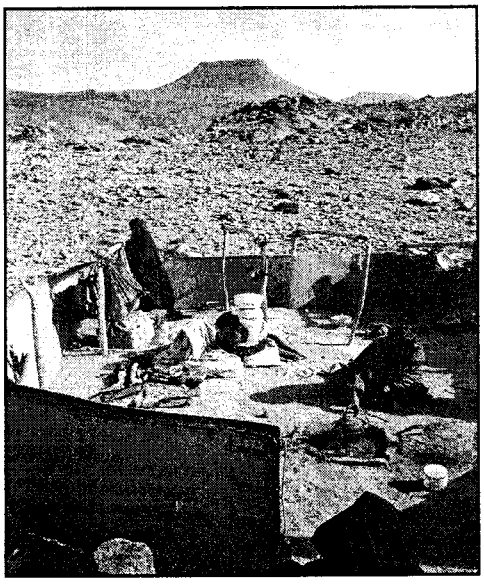

قبائل الطوارق هم رجال من البدو يرعون الماعز والأغنام والجمال فى جو حار فى الجزء الغربى من الصحراء الكبرى ، وتشكل مصدات الرياح المقامة حول معسكراتهم وبرقع الوجه، وسائل حماية من ذرات الرمال العنيفة.

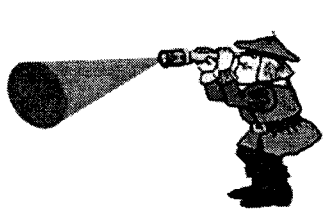

الآثار العجيبة فى زيمبابوى
Great Zimbabwe Ruins

ترتفع الآثار الضخمة فى زيمبابوى بين تلال الجرانيت وغابات السافانا الكثيفة الكامنة فى زيمبابوى فى جنوب قارة إفريقيا . وهذه العجائب الطبيعية هى واحدة من أكثر الأماكن القديمة المدهشة فى إفريقيا فى جنوب الصحراء الكبرى . ولا تزال أيضا كذلك فى العصر الحديث على الرغم من أنها تركت مهجورة قرونا طويلة . ويعارض البعض فكرة أن الأفريقيين هم الذين بنوا هذه آثار زيمبابوى الضخمة ، ولكن الأبحاث الأثرية تؤكد أنهم الذين بنوها ، حيث استوطنوها لمدة ٥٠٠ عام حتى منتصف القرن الخامس عشر .

وتتكون آثار (أو خرائب) زيمبابوى أساسا من سلسلة من الحوائط الحجرية ذات الكتل الهائلة ، والتى عملت من قطع الجرانيت الصغيرة على شكل قوالب الطوب مرصوصة بعضها فوق بعض دون وجود مواد لاصقة كالأسمنت ، وترتفع هذه الحوائط الصلبة بطريقة مدهشة محيطة بكل جوانب القطر ، أما الأبنية فهى عبارة عن أكواخ سقوفها من عروش النبات ، وانتشرت تجمعات الأكواخ على مساحة قدرها ٤٠ هيكتارا فوق التلال والأودية ، والتى اتخذت أشكالا وأحجاما عديدة ومختلفة ، ولكل منها باب له سلالم أحيانا ، وبداخل هذه الأكواخ حوائط قصيرة بعضها مستقيم ، وبعضها منحن ، وقد صممت بشكل يحد كل منزل بفناء خاص به ، وعندما هُجرت زيمبابوى وتهدمت معظم هذه الأبنية ظهرت أفنية البيوت واضحة .

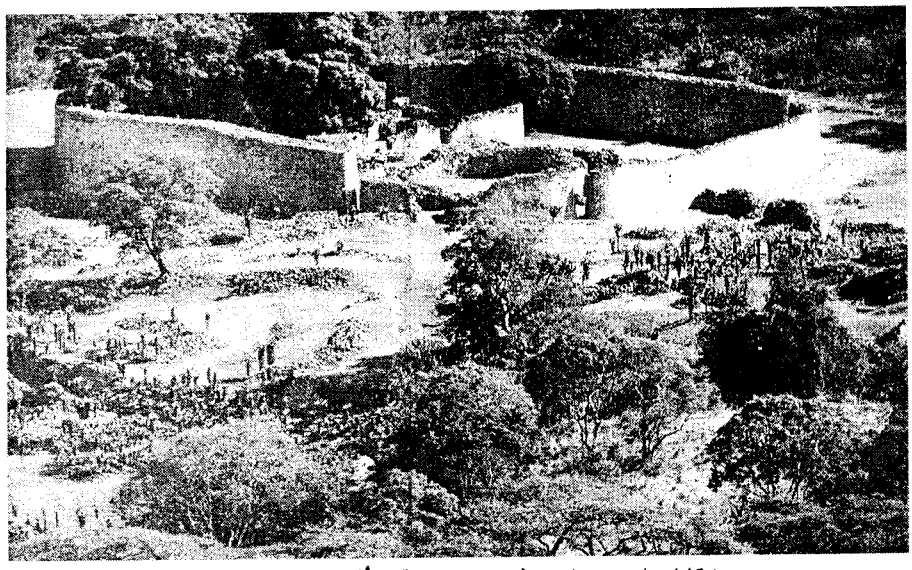

(بقايا مبانى زيمبابوى فى جنوب قارة أفريقيا المصنوعة من الطوب ، وقد بنيت بين القرن التاسع والرابع عشر)

وتقع حظائر زيمبابوى فى مجموعتين رئيستين : المجموعة الأولى ، وقد ظهرت بقاياها فوق التل الجرانيتى فى المنطقة الشمالية ، والمجموعة الثانية تقع فى المنطقة المقابلة لجنوب التل وهى الوادى الضحل ، وقد أقيمت هذه الأبنية على قواعد مسطحة من الجرانيت ، وبين المجموعتين حظائر صغيرة متناثرة .

(البرج المخروطى أحد مظاهر بقايا زيمبابوى العجيبة ، بناء من أحجار الجرانيت بدون مواد لاصقة . إنها مهارة من بدائع صنع الإنسان) .

وأكبر هذه الحظائر أو الأكواخ على شكل إهليجى (بيضاوى) ، فى المجموعة الواقعة فى جنوب التل ، ويبلغ محيطه الخارجى ٨٠٠ قدم (٢٤٤ مترا) ، ويعتبر هذا الجدار أكبر جدار متصل بعضه البعض عرف فى صحراء إفريقيا فى فترة

ما قبل التاريخ ، وكلما انحرف الجدار من الجهة الشمالية الغربية اتسع فى السمك وازداد فى الطول تدريجيا حتى إذا ما وصل إلى جهة الشرق أصبح سمكه ١٦ قدما (٥أمتار) ، وطوله ٣٣ قدما (١٠أمتار) ، وهو أكثر أجزاء السور انتظاما ، وقد غطيت قمته بزخارف مدهشة .

وبداخل المنطقة الشرقية من هذا البناء البيضاوى ، يوجد برج مصمت مستدير (البرج المخروطى) - والذى يبلغ طوله ٣٠ قدما (٩,١أمتار) ، ومحيط دائرته ١٨ قدما (٥,٥أمتار) وأكثر الاحتمالات أن هذا البناء البيضاوى الشكل ينتمى إلى طابع ملكى ، وأن ذلك البرج المخروطى يمثل مكانا تجمع حوله العطايا وتنثر بجواره النذور التى يهبها سكان المنطقة (الكارانجا Karanga) لمليكهم .

وتدل الدراسات الأثرية الحديثة على أن السلف الأقدمين أقاموا هذه الأبنية فى الفترة ما بين القرنين العاشر والحادى عشر ، وفى بداية القرن الرابع عشر أصبح هذا المكان مركزا ثريا للتجارة مع المدن الساحلية ، وفى منتصف القرن الخامس عشر أصبحت زيمبابوى العظيمة مجموعة من الخرابات عندما هجرها سكانها إلى المنطقة الشمالية ليسكنوا وادى زيمبابوى ، ولا تزال المبانى باقية حتى الآن لتدل على بقايا الإنجازات الإفريقية الماضية ولتظل رمزا باقيا فى انتظار آمال المستقبل .

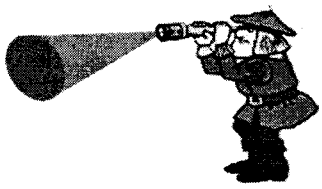

أخـدود الـوادى العظيـم
The Great Rift Valley

أخـدود الوادى العظيم هو شق فى الأرض يبلغ طوله تقـريبـا ٦٢١٤ مـيـلا (١٠٠٠٠ كيلومتر) من سوريا فى جنوب غرب أسيا حتى موزمبيق فى جنوب شرق إفريقيـا ، وهذا الشق المارد يعبر شرق إفريقيـا والبحر الأحمر ثم يواصل مسيره تجاه البحر الأبيض المتوسط عند وادى الأردن ، إنه يمثل ١/٦ محيط الكرة الأرضية ، ويمكن رؤيته بسهولة من القمر .

ويعتقد الجولوجيون أن هذا الأخدود تكوَّن نتيجة لانفصال اليابسة إلى قارات، وأن المسافات بين القارات غمرتها المياه فتكونت المحيطات . وعندما تكون المحيط الهندى ، صُبَّت صخور منصهرة من شرق إفريقيا مما أدى إلى اضمحلال القشرة الأرضية فى ذلك المكان ، وهذا الضعف أدى فى النهاية إلى سقوط الأرض فى خطوط متوازية فنشأ عنها هذا الأخدود وحدث ذلك منذ أحد عشر مليون سنة . وفى الثلاثة ملايين سنة الماضية زاد عمق الأخدود وأصبحت له أكتاف عالية . واندفعت حمم الصخور المنصهرة إلى أعلى جانبى الوادى ، مما أدى إلى ظهور نشاط بركانى زائد ، ولا زالت حتى اليوم تندفع حمم البراكين النشطة والينابيع الحارة مما يؤكد أن الأخدود لا زال فى حالة نشطة .

وأكثر الأجزاء أهمية فى وادى الأخدود العظيم تمتد لمسافة ١٤٩٠ ميلا (٢٤٠٠ كيلومتر) من إريتريا إلى بحيرة مانيارا (Manyara) فى شمال شرق تنزانيـا (Tanzania) ، ويبلغ عـرض الأخـدود فى هذه المنطقـة ٣٠ مـيـلا (٤٥ كيلومترا) ، أما فى منطقة صحراء داناكل (Danakil) باثيوبيا فيبلغ عرضه ٣٠٠ ميل (٤٨٠ كيلومترا) .

ولمثلث داناكل (Danakil) قمة جنوبية ، حيث يضيق الأخدود عندما يدخل فى أعالى الأراضى الحبشية . وعندما يتجه الأخدود جنوبا إلى كينيا فإنه يمر بمجـمـوعـة من البـحـيـرات : زواى (Zwai) ، لانجـانا (Langana) ، أبيـاتا

(Abiata) ، شالا (Shala) ، أواسا (Awausa) ، أبايا (Abaya) ، استفانى (Stefanie) . وبداية من بحيرة توركانا (Turkana) وهى أكبر بحيرات الأخدود، فإن سلسلة البحيرات تخترق كينيا إلى شمال شرق تنزانيا ، ومعظم هذه البحيرات مالحة أو دب فيها العفن نظراً لما تحويه من صودا والتى نتجت من براكين وينابيع الأخدود الحارة وسلكت طريقها إلى البحيرات باستثناء بحيرتى : بارنجو (Barringo) ونايفاشا (Naivasha) فمياهما عذبة . وبحيرات الأخدود ذات الصودا هى مكان لتجميع أكبر عدد من النعام ، خاصة بحيرة ناكيورا (Nakura) فى كينيا ، حيث يوجد بها ثلاثة ملايين نعامة من خمسة ملايين هى كل رصيد العالم من النعام .

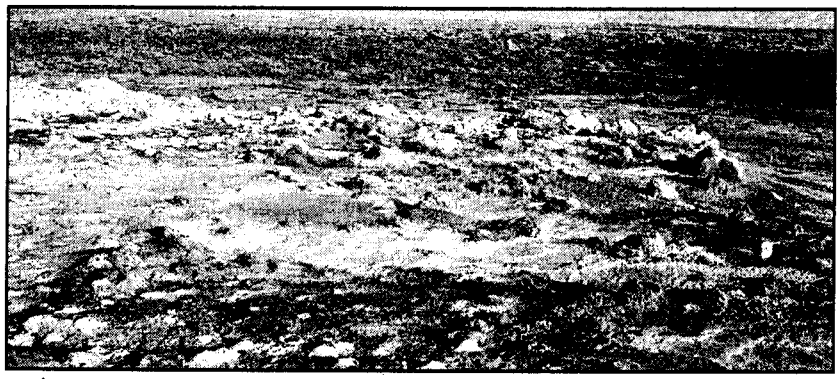

(الأملاح الحارقة تطفو فى صحراء داناكل (Danakil) فى أثيوبيا ، وهى علامة على وجود أخدود الوادى العظيم قبل أن يخترق البحر الأحمر).

(بحيرة ناكيورا Nakura إحدى بحيرات أخدود الوادى فى كينيا ، يعيش فيها ملايين من النعام والطيور الأخرى التى تتجمع فى هذا المكان لتتغذى من المياه الغنية بالصودا)

أما بحيرات توركانا (Turkana) فى شمالى كينيا ، وبحيرات شالا (Shala) وأبياتا (Abiata) فى أثيوبيا ، فهى من بحيرات الوادى الأقل قلوية ويعيش فيها تجمعات كبيرة جدا من الأسماك ، وأحياء مائية كثيرة كالتماسيح ، ومئات من أنواع الطيور المائية المختلفة كالبلقان ، ومالك الحزين(أبوقردان) ونسور السمك ، ويذكر أن بحيرة توركانا تحتوى على نحو ١٢ ألف تمساح تتغذى على محتويات البحيرة من الأسماك النهرية .

وهناك فى سهول السافا التى تنتشر حول الوادى، تكثر قطعان الحيوانات ، وتعتبر بحيرة مانيارا بمثابة حديقة الحيوانات العامة فى تنزانيا ففيها أكبر تجمع للفيلة ، تقدر بحوالى ١٢ فيلا كل ميل مربع (٥ / كيلومتر مربع) . أما جنوب بحيرة نايفاشا (Naivasha) فى كينيا فيوجد ممر ضيق ملتو يسمى «بوابة الجحيم» (Hell's Gate) والذى يحتوى على كل الأحياء البرية التى تعيش فى الوادى العظيم ، منها : قطائع الحمير الوحشية المخططة ، الحيات العملاقة ، القرد الإفريقى (ميمون) ، والظبى، والنمر الأرقط والضبع والذئب . وبحيرة نايفاشا من بحيرات المياه العذبة وهى من أجمل بحيرات أخدود الوادى العظيم تعيش فيها جماعات كبيرة من نسور السمك والأسماك .

وبحيرة نايفاشا (Naivasha) غنية أيضا بطيورها ففيها : الزرزور (الخليش) ، ونقار الخشب ، وصياد السمك، الرفراف ، ومالك الحزين (أبو قردان) ، وأبو فصادة .

وعلى الرغم من أن وادى الأخدود العظيم مكان يستحيل العيش فيه إلا أنه كان يعيش فيه قبائل كثيرة عبر آلاف السنين ، من الصيادين والفلاحين وبدو الصحراء أثناء تجوالهم ورعيهم للأبقار والأغنام . وعلى طول جنوبى الوادى فى

كينيا وتنزانيا تعيش قبائل الماساى(Masai) الشهيرة ، وحول بحيرة توركانا (Turkana) تعيش قبائل عديدة ومتفرقة والتى تطورت حياتها قليلا عن العصر الحجرى . وتعيش قبائل المولو (Elmolo) فى جنوبى بحيرة توركانا والتى تعتمد على صيد السمك ويصنعون شباك الصيد من سعف النخيل .

إن الطبيعة الجيولوجية الفريدة لأخدود الوادى العظيم تجعله غنيا بالحفريات ، ويبدو أن بداية الحياة الإنسانية كانت فى هذا المكان .

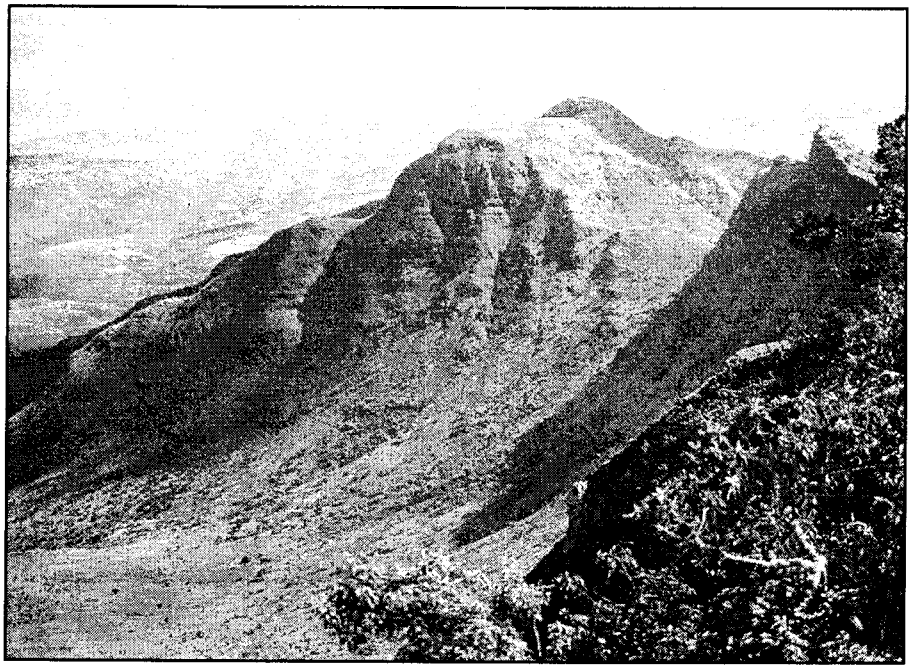

(أخدود الوادى العظيم . مساحة واسعة من الأرض الخضراء فى إفريقيا يعيش فيها كثير من الحيوانات البرية)

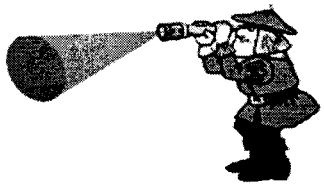

كيليمانجارو
Kilimanjaro

كيليمانجارو أعلى جبال إفريقيا ، ويقع فى شمال تنزانيا على الحدود مع كينيا ، وكان أول أوروبى يشاهد كيليمانجارو عام ١٨٤٨ هو المبشر الألمانى جوهانز ريبمان (Johannes Rebmann) ، وكتب أنه شاهد جبلا مغطى بالجليد بالقرب من خط الاستواء ، وقوبل هذا التقرير بسخرية شديدة واستهزاء عظيم من هيئة كبار العلماء بأوروبا والذين قرروا أن وجود مثل ذلك الشيء مستحيل . ولكن الحقيقة لا يمكن تجاهلها ولاجدال مع الحق ، خاصة عندما يكون واضحا كالجبل .

إن جبل كيليمانجارو حقا ساحر وعجيب! إذ يبلغ ارتفاعه ١٩٣٤٠ قدما (٥٨٩٥ مترا) وهو بذلك يقارب جبال الألب فى أوروبا أو جبال روكى (Rockies) فى أمريكا .

ويقع الجبل على مسافة ٩٩ ميلا (١٦٠ كيلومترا) جنوب أخدود الوادى العظيم الأخدود على هيئة كتلة بركانية مصمتة تمتد ٥٠ ميلاً (٨٠ كيلومتراً) من الشرق إلى الغرب ، وهذه الكتلة البركانية المصمتة تحتوى على ثلاث قمم لبراكين رئيسية، أصغرها وأطولها قمة كيبو (Kibo) والتى تنفصل عن قمة ماونزى (Mawenzi) بمسافة منخفضة عن الأرض (على شكل سرج الحصان) تقدر بحوالى ١٧٥٥٢ قدما (٥٣٥٠ مترا) ، أما القمة الثالثة فتسمى قمة كيليمانجارو.

ويبدو كيبو (Kibo) كالقبة الملساء المغطاة بالثلوج ، وله فوهة واسعة يصل اتساعها إلى حوالى ميل (٢ كيلومتر) ، وعلى حافة هذه الفوهة توجد نقطة أوهورو (Uhuru) أعلى قمة فى إفريقيا كلها . أما مركز هذه القبة فيحتوى على منخفض صغير يمثل بقايا النشاط البركانى ، ومجرى نهر ثلجى سميك يجرى خارجا من فتحة الفوهة البركانية والذى ينزل لمسافة ١٤٠٠٠ قدم (٤٢٦٠ مترا) على المنحدر الجنوبى الغربى لكيبو .

وعلى النقيض من كيبو فإن ماونزى – القمة الثانية لكيليمانجارو – قد تعرضت للتآكل والتعرج ويشقها من الشرق إلى الغرب مضيق بارانكوس (Barancos) ، ولا يوجد بها ثلج دائم ، بل بقعات من الجليد .

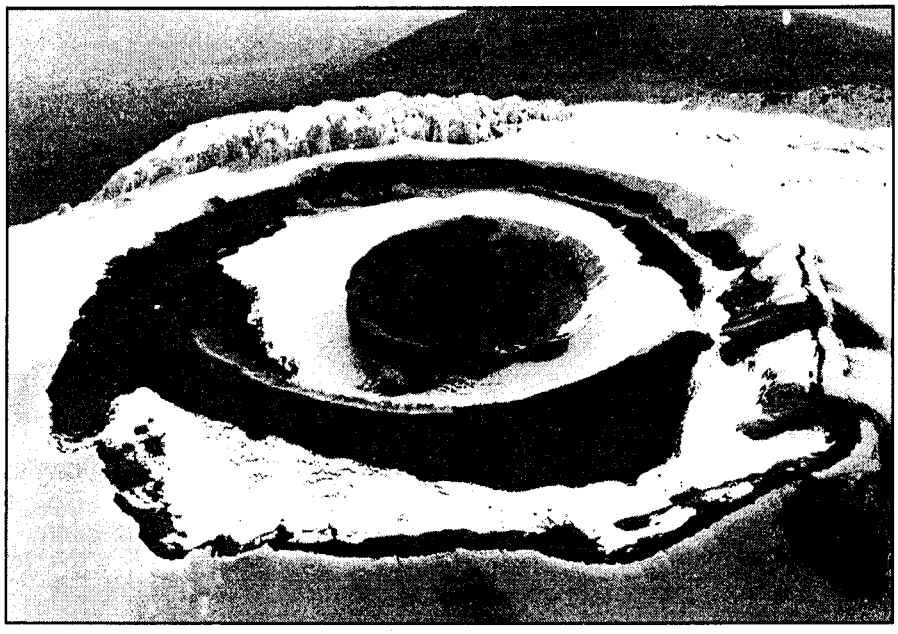

(فوهة البركان فى كيبو ثم قمة جبل كيليمانجارو ، يحيطهما الجليد)

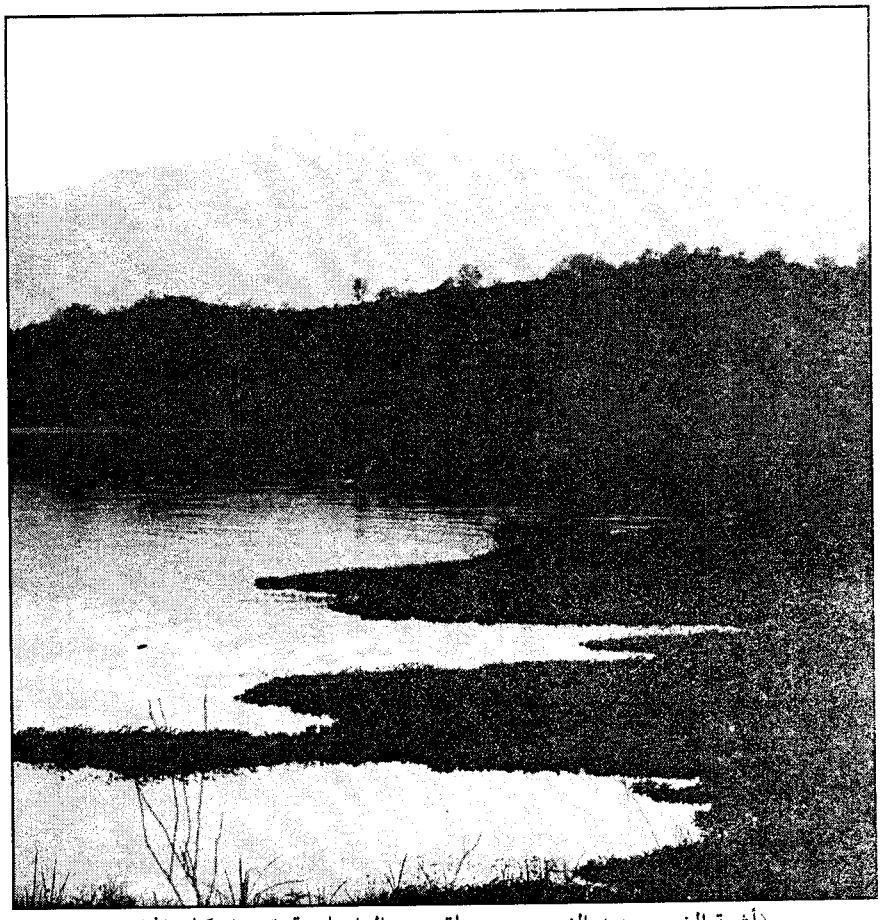

(أشعة الشمس عند الغروب وهى تلقى بحبالها على قمة جبل كليمانجارو
أعلى نقطة فى أفريقيا وأعلى برج فوق أراضى تنزانيا الخضراء)

أما المنطقة الجنوبية الخصبة من كيليمانجارو الغزيرة بالأمطار ، فهى المكان المفضل لكثير من قبائل تنزانيا (قبائل شاجا Chagga) الذين يعملون برعى البقر ، ويزرعون الموز ، والبن .

وتعتبر هذه المنطقة من أهم مناطق العالم إنتاجًا للبن .

وحول كيليمانجارو توجد محمية طبيعية . فيها العديد من الحيوانات النادرة مثل : القرود ذات الفراء الطويل الأسود والأبيض الجميل ، والصرخات القوية ، خفيفة الحركة .

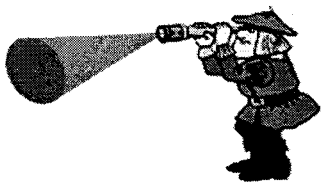

شلالات فيكتوريا
The Victoria Falls

شلالات فيكتوريا على نهر زامبيزى هى أعلى شلالات فى إفريقيا ، وواحدة من أكثر عجائب الدنيا المرئية سحرا وروعة . إن شلالات أنجيل (Angel) وشلالات نياجرا تنافسان شلالات فيكتوريا فى البهاء والروعة ، إلا أن شلالات فيكتوريا أكبر منهما اتساعا وأعلى منهما ارتفاعاً .

ونهر زامبيزى الذى يبلغ طوله ٢١٧٥ ميلا (٣٥٠٠ كيلومتر) وهو رابع أنهار إفريقيا طولاً ، وينبع من شمال غرب زامبيا ، ويجرى تجاه الجنوب خلال أنجولا وزامبيا ، وعندما ينحنى النهر تجاه الشرق فإنه ينكب فجأة فوق شلالات فيكتوريا ليدخل فى منتصفها ومكونا الحدود بين زامبيا فى الشمال وزيمبابوى فى الجنوب . ويستمر سريان نهر زامبيزى لمسافة ١٢٤ ميلا (٢٠٠ كيلومتر) أعلى الشلالات وله وادٍ عريض ضحل ويزيد عرض النهر فى هذه المنطقة أيضا ليتسع لعدد كبير من الجزر التى يشغل بعضها غابات كثيفة .

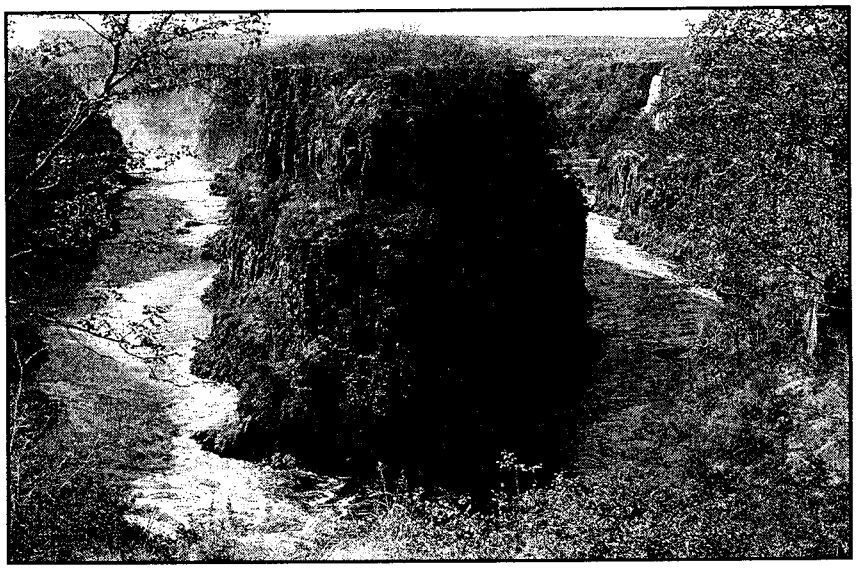

(فى الفصول الجافة تقل كمية المياه المتساقطة وبالتالى يتضاءل الشلال) (بالمقارنة بالصورة القادمة)

(شلالات فيكتوريا فى بداية العام ، حيث تكثر المياه ويصب فيها نهر زامبيزى)

وعند الاقتراب من الشلالات يمكن مشاهدة الضباب على بعد ٣٧ ميلا (٦٠ كيلومتراً) وكلما اقتربت المسافة سُمع للشلالات هدير يصم الآذان .

وعلى خلاف جميع أنواع الشلالات الأخرى ، فإن مياه شلالات ڤيكتوريا لا تصب فى بركة واسعة وإنما فى شق ضيق عميق والذى يمتد ٥٥٧٧ قدما (١٧٠٠ متر) عبر زامبيزى عند أكثر نقاط النهر اتساعا ، وهذه الهوة العميقة هى أكبر عمق فى النهر ، حيث يصل عمقها إلى ٣٥٤ قدما (١٠٨ أمتار) ، ويتراوح عرضها ما بين ٧٩ إلى ٢٤٠ قدما (٢٤ إلى ٧٣ مترا) .

وتبلغ كمية المياه فى الشلالات ذروتها فى فصل الفيضان من مارس إلى مايو ، حيث يبلغ حجمها حوالى ٢٧٠١٥٦ قدما مكعبا (٧٦٥٠ مترا مكعبا) فى الثانية ، ويقل ذلك الحجم فى فصل الجفاف من أكتوبر إلى نوفمبر ، حيث يبلغ حجم المياه ٣٣١٧٦ قدما مكعبا (٩٣٥ مترا مكعبا) فى الثانية .

وتعرف الشلالات بين أفراد قبائل كالولو – لوزى (Kalolo-Lozi) المتواجدة فى المنطقة باسم موسى – أوا – تونيا (Mosi-oa - Tunya) ومعناها (دخان – ذات رعد) . وتدفع تيارات الهواء أعلى لتكون سحبا فوق الشلالات تصل إلى ارتفاع نحو ١٠٠٠ قدم (٣٠٠ متر) . ومن خلال السديم (الضباب الرقيق) يمكن رؤية قوس قزح بألوانه الجميلة خاصة فى الليالى المقمرة .

وعلى حواف الشلالات تنمو الأشجار الكثيفة مكونة غابات ممطرة والتى تروى دائما برذاذ مياه الشلالات ، ومكونة مساحة خضراء طوال العام .

كان أول أوروبى يرى هذه الشلالات هو دافيد ليفنجستون (David Livingstone) والذى اكتشف هذه الشلالات أثناء نزوله مع نهر زامبيزى (Zambezi) عام ١٨٥٥ ، وسماها شلالات فيكتوريا نسبة إلى ملكة بريطانيا فى ذلك الوقت الملكة فيكتوريا .